الاعلام الجديد والهوية الثقافية

مقاربة نقدية لاستخدام موقع الفايسبوك لدى الشباب الجزائري

أ.سهيلـــة زوار

جامعة الجزائر3– الجزائر

ملخص:

تعتبر مسألة الهوية في علاقتها بالإعلام والاتصال مسألة مركزية في الخطاب الثقافي، حيث جدد الإعلام الجديد بوسائله المختلفة التفكير في مسائل الهوية الثقافية، خاصة هوية الشباب حيث أكدت الاحصائيات باستمرار أنهم الفئة الأكثر استخداما. ومن هنا تتجلى أهمية دراستنا التي تستهدف بحث علاقة استخدام الشباب الجزائري لموقع التواصل الاجتماعي فايسبوك وهويته الثقافية. ينتمي هذا البحث إلى ما يعرف بتيار سوسيولوجيا الاستخدامات، أين حسمنا اختيارنا المنهجي لصالح "المقترب النقدي في سوسيولوجيا الاستخدامات، حيث قاربنا المستخدم وتفاعلاته الشخصية في مرحلة أولى في إطار ما يعرف بالدراسات السوسيولوجية الجزئية micro sociologie كما أخذنا بعين الاعتبار انتظام هذه التفاعلات في سياق تقني أشمل وأعم هو الفايسبوك من خلال تحليلنا لدور ما يعرف بـ: les méso et les méta données" في تحديد وتأطير التفاعلات، وهذا في إطار أشمل يعرف بـ: macro niveau . هذا لنستطيع تحقيق أهدافنا البحثية والمتمثلة بداية في تسليطنا الضوء على أنواع وأشكال محتويات المشاركة والتفاعل لدى الشباب الجزائري والتي تعكس مكونات الهوية الثقافية الجزائرية، بالإضافة إلى هذا وقفنا عند الاستخدام المبدع أو المتملك l'usage approprie لهذا التطبيق التقني ومكانته لدى مستخدميه. كما استطعنا ملاحظة تجلي هوية الشباب الثقافية من خلال هويتهم الافتراضية عن طريق تحليل عناصرها الثلاثة: الهوية المصرحة l'identité déclarative ، الهوية النشطة l'identité agissante ، الهوية المحسوبة l'identité calculé ومدى عكسها مجتمعة لعناصر الهوية الثقافية الجزائرية. وأخيرا وفي إطار مقاربتنا النقدية سنحلل دور سياق الاستخدام الكلي أي سياق الفايسبوك ودوره في تأطير تفاعلات الطلبة وهيكلتها تقنيا.

***Abstract* :**

Identity question, as it relates to the Information and Communication, is a central question in cultural talk. While the New Media has updated, through its different means, thoughts on the cultural identity and young people's identity in particular, statistics constantly confirmed that these latter are the most users; based on that, is determined the importance of our study which aims to find a relation between Algerian youth use of "facebook" and their cultural identity.This research belongs to what is known as a stream of Sociology of uses, where we determined our methodology for the critical approach in Sociology of uses, as we approached the user and its personal interactions in a first stage, under what is known as studies of micro sociology. We also took into consideration the constancy of these interactions in a larger and global technical context which is Facebook, through our analysis of the role of what is called the Meta and Mezzo Data, that helps in defining and the surrounding of the interactions, all within a larger framework called: macro level, so we can achieve our research purpose by first shedding light on the types and forms of the content of the sharing and the interaction of Algerian young people and which reflects the components of the Algerian cultural

identity, besides, we had to dwell on the point of the creative and the appropriate use of this technical application and its importance for the users. Moreover, we could remark the young people's identity is illustrated more through their virtual identity and this by the analysis of its three elements: Declarative Identity, Acting Identity and Calculated Identity, as well as how it refers together on Algerian cultural identity. Finally, and within our critical approach we will analyze the course' role of the complementary use, i.e. facebook course and its role in surrounding students interactions and structuring it at a mostly technical level.

مقدمة :

تطرح قضية الهوية الثقافية نفسها في هذه الورقة البحثية بكل ما تحمله من عناصر ومكونات وتعقيدات، حيث طرح الإعلام الجديد عموما ومواقع شبكات التواصل الاجتماعي خصوصا إشكالا باعتبارها أحد أكبر أدوات العولمة الإعلامية والثقافية. وفي نفس الوقت منحت هذه الأخيرة للمستخدم مساحة كبيرة من الحرية من خلال تطبيقاتها المختلفة، فأحدثت بذلك ارتباكا في المواقف المتعلقة بأثرها في جانبيه الايجابي والسلبي على الهوية الثقافية بعناصرها المختلفة كالانتماء والدين واللغة ومنظومة القيم والعادات التي تشكل أهم عناصر الهوية الثقافية الجزائرية التي سندرسها في علاقتها باستخدامه لموقع التواصل الاجتماعي فايسبوك.

الإشكالية:

إن ظهور أي مبتكر في مجتمع ما إلا وكان له أثر في حياة الأفراد، ومن بين ما يمكن أن تؤثر فيه شبكات التواصل الاجتماعي هو الهويات الثقافية. فالهوية هي نتيجة لمسار خطابي من خلاله نتوصل إلى بناء وحدة تدل على "ذات" أو على جماعة انتماء حسب Poirier[1]، فالهوية إذن غير سابقة للفعل الاتصالي، بل بالعكس فهي تتشكل بفضله حسب Hall [2] ، فكل هوية تبرز نتيجة سيرورة سردية معقدة لعدة خطابات وتمثلات. و حضي مدخل الهوية الثقافية باهتمام العديد من الدراسات، على غرار دراسة Stuart Hall 1996، Serge Proulx 2002 ، Thornhain et Purvis 2005، Raynaud Joy 2011 ، Stéfany Boisvert 2012، حيث ركزت أغلب هذه الدراسات على الهوية الثقافية في علاقتها مع وسائل الإعلام الجماهيرية (التلفزيون أساسا) ووسائل الإعلام الجديدة بمختلف أنواعها، والتي تمحورت إشكالياتها أساسا على مقاربة نقطتين أساسيتين: قياس المشاهدة والاستخدام من حيث: **الحجم** Nie and Erbring 2000، **التجربة**، أي طبيعة العلاقة التي ينسجها الفرد المستخدم مع الوسيلة كما يصفها Eric Maigret[3]. و بناء أو تشكل الهوية الثقافية construction identitaire الذي يتجلى في مسار الاستخدام Raynaud Joy 2011

[1] Poirier.C, le cinema Quebecois: à la recherche d'une identité?Tome1: l'imaginaire filmique, Sainte-Foy, QC: Presses de l'université du Québec, 2004.

[2] Hall.S, introduction : who needs identity ? dans S.Hall and P. Dugay, questions of cultutal identity, Sage publication, Londres, Angleterre ,1996, p1-17.

[3] Eric Maigret, *les publics : sociologies de la réception et cultural studies, communication et medias*, paris, la documentation française, 2003.

إذن معظم الدراسات انطلقت من طبيعة الاستخدام لتصل إلى أثره على الهوية الثقافية، وهي النقطة التي يلتقي فيها بحثنا مع هذه الدراسات، فسنحاول جعل دراستنا امتدادا لها من خلال مقاربة ثنائية الهوية الثقافية وشبكات التواصل الاجتماعي في السياق المحلي الجزائري، فوقع اختيارنا على سوسيولوجيا الاستخدامات كحقل متخصص، حيث أن هذا التيار يظهر على أنه مناسب لتحليل البعد التواصلي لـ:"التنشئة الاجتماعية الالكترونية " أو الاتصال الوسائطي عن طريق الحاسوب" و لكن هي الأخرى لا ترقى لفهم البعد الرمزي والسياسي للشبكات العنكبوتية، إذ أن تركيز مقاربة سوسيولوجيا الاستخدامات على Micro niveau أو المستوى الجزئي للمستخدمين يجعلها تغفل متغيرا مهما يتعلق بـ Macro niveau ألا وهو السياق العام للاستخدام وهذا ما أشار إليه الباحث الفرنسي المتميز Fabien Granjon عند مناداته بمقاربة سوسيولوجية نقدية تأخذ بعين الاعتبار عنصر السياق أثناء سيرورة الاستخدام.[1]

ولأجل تحقيق إشكاليتنا البحثية المتعلقة بمقاربة ثنائية الإعلام الجديد والهوية الثقافية لدى الشباب الجزائري، ارتأينا حصرها بشكل أدق فوقع اختيارنا على الشباب الجامعي (طلبة جامعة الجزائر3)، لنصل إلى صياغة المتغيرين الرئيسيين – موقع التواصل الاجتماعي فايسبوك والهوية الثقافية– في السؤال الجوهري التالي: كيف يستخدم طلبة جامعة الجزائر3 الفايسبوك للتعبير عن هويتهم الثقافية، في سياق الاستخدامات المتملكة من جهة، وكيف يساهم الفايسبوك من جهة أخرى في تأطير تفاعلاتهم؟

أهداف الدراسة:

يتمثل الهدف العام للدراسة في التعرف على كيفية استخدام الطلبة الشباب لموقع الفايسبوك للتعبير عن هويتهم الثقافية الجزائرية، في سياق ما يعرف بالاستخدام المتملك ،هذا من جهة، ومن جهة أخرى نحاول التعرف عن كيفية اسهام الفايسبوك في تأطير تفاعلات هؤلاء الطلبة الشباب على الخط. ويتفرع عن هذا الهدف العام أهداف فرعية تتمثل في:

- رصد وتحليل الاستخدامات العامة لشبكة التواصل الاجتماعي فايسبوك لدى الشباب الجامعي.
- كما نهدف من خلال هذه الدراسة إلى تقصي كيفية تملك الطلبة لموقع التواصل الاجتماعي فايسبوك من خلال استخدامهم المبدع للتعبير عن عناصر هويتهم الثقافية أو بعضها متمردين على الاستعمال النمطي المعولم.
- نبحث من خلال هذا الهدف كيفية تجلي هوية طلبة جامعة الجزائر3 الثقافية من خلال هويتهم الافتراضية وذلك عن طريق ملاحظة مكونات الهوية الافتراضية الثلاثة ومدى عكسها مجتمعة لعناصر الهوية الثقافية أو بعضها.

1 Fabien Granjon, *De quelques éléments programmatiques pour une sociologie critique des usages sociaux des TIC,* Intervention au sein de la journée d'étude organisée par le LARES-Université de Rennes 2, sous la directon de Smaïl Hadj-Ali : les rapports société-technique du point de vue des sciences de l'homme et de la société, mai 2004.

- نهدف أخيرا إلى تبيان الدور الذي يلعبه الفايسبوك كتطبيق تقني في هيكلة وتأطير تفاعلات الطلبة عن طريق ملاحظتنا لدور les Mésodonnées و les Métadonnée

الإجراءات المنهجية للدراسة:

تم الحسم في هذه الدراسة لصالح: "مقاربة نقدية في سوسيولوجييا الاستخدامات". حيث أن اختيارنا هذا لم يأتي اعتباطا، بل جاء لمحاولة الإجابة عن انشغال الهوية الثقافية والإعلام الجديد، فطبيعة موضوعنا فرضت علينا هذه المقاربة التي تحاول أن توفق بين متطلبات Micro و Macro، حيث يرى Serge Proulx أنها تشكل رهانا بالنسبة للباحثين في سوسيولوجيا الاستخدامات. لذا تبنينا مقاربة نقدية لأننا سنحاول أن نأخذ بعين الاعتبار السياق السوسيوسياسي العام لاستخدام الشباب للفايسبوك، حيث نجد الباحث الفرنسي المتميز Granjon Fabien يؤكد على هذه المقاربة حيث يلخص رأيه قائلا[1]:

« ...Les acteurs se retrouvent au centre d'une dialectique entre macrostructures agissant comme déterminants sociaux des usages en même temps qu'elles sont agies par les pratiques vivantes des acteurs… »

وفيما يتعلق بأدوات البحث، فقد اعتمدنا على أداتين مهمتين هما: الملاحظة المرئية *L'observation visuelle* ، والمقابلة *l'entrevue*.

أما عينة الدراسة فقد طبقنا في بحثنا هذا العينة القصدية التي تناسب طبيعة البحث ومجتمع الدراسة، فاخترنا 20 طالبا وطالبة ينتمون إلى الفوج 29 بطريقة قصديه يستخدمون موقع الفايسبوك، هذا كخطوة أولى، وللإشارة فإن الفوج 29[2] ، سنة أولى علوم إعلام واتصال بجامعة الجزائر3 ، قاموا بإنشاء مجموعة Groupe على الفايسبوك سموها « 1er.A.J.G.29 » اشتركت الباحثة معهم في عضوية المجموعة بعد إرسالها طلبا بذلك، كما قمنا بإرسال دعوات Des invitations إلى مختلف أعضاء المجموعة للتمكن من ملاحظات ما ينشرونه وما يعلقون عليه، وكذا تصفح ملفاتهم الشخصية leur profil بسهولة.

ضبط المفاهيم:

الهوية الثقافية : يعرفها محمد عابد الجابري[3] بأنها كيان يسير، يتطور، وليست معطى جاهزا ونهائيا. هي تسير وتتطور، إما في اتجاه الانكماش وإما في اتجاه الانتشار، وهي تغتني بتجارب أهلها ومعاناتهم، انتصاراتهم وتطلعاتهم، وأيضا باحتكاكها سلبا وإيجابا مع الهويات الثقافية الأخرى التي تدخل معها في تغاير من نوع ما.وعلى العموم،

---

[1] Granjon Fabien. « De quelques éléments programmatiques pour une sociologie critique des usages sociaux des TIC », op cit

[2] كما لا يفوتنا أن نشير إلى أن مفردات العينة – الفوج 29 واقيا و « 1er.A.J.G.29 » إفتراضيا– تشرف الباحثة على تدريسهم في كلية علوم الإعلام والاتصال بجامعة الجزائر3.

[3] سامية عزيز، وعمر حمداوي، دور المجتمع المدني في المحافظة على الهوية الثقافية في ظل العولمة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية (عدد خاص حول الملتقى الدولي الأول المتعلق بالهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري) ، ص ص 707–722.

تتحرك الهوية الثقافية على ثلاثة دوائر متداخلة ذات مركز واحد:

– فالفرد داخل الجماعة الواحدة، قبيلة كانت أو طائفة أو جماعة مدنية (حزبا أو نقابة الخ...)، هو عبارة عن هوية متميزة ومستقلة. عبارة عن "أنا"، لها "آخر" داخل الجماعة نفسها: "أنا" تضع نفسها في مركز الدائرة عندما تكون في مواجهة مع هذا النوع من "الآخر".

– والجماعات، داخل الأمة، هي كالأفراد داخل الجماعة، لكل منها ما يميزها داخل الهوية الثقافية المشتركة، ولكل منها "أنا" خاصة بها و"آخر" من خلاله وعبره تتعرف على نفسها بوصفها ليست إياه.

– والشيء نفسه يقال بالنسبة للأمة الواحدة إزاء الأمم الأخرى. غير أنها أكثر تجريدا، وأوسع نطاقا، وأكثر قابلية للتعدد والتنوع والاختلاف.

وعليه يشير مفهوم الهوية الثقافية في دراستنا إلى تلك السمات المشتركة التي يتوحد في إطارها الأشخاص الجزائريون والتي تتجاوز التنوعات الثقافية المحلية لكل منطقة، المنصهرة في منظومة متماسكة من السمات المشتركة الكبرى بين أعضائها، والتي تميز الهوية الثقافية الجزائرية وخصوصيتها والمتمثلة في:

أ. اللغة العربية: والتي تمثل اللغة الرسمية للجزائريين.

ب. اللغة الأمازيغية: والتي تمثل اللغة الوطنية والرسمية[1] للجزائريين.

ب. الدين الإسلامي: والذي يمثل الشريعة التي نظمت المجتمع الجزائري منذ الفتوحات الإسلامية.

ج. التراث الجزائري: والذي يمثل التاريخ الجزائري المشترك والقيم والمعايير والعادات والتقاليد.

الاستخدام: يشوب مفهوم الاستخدام بعض التباين فمنهم من يوظفها كمرادف للاستعمال أو الممارسة في بعض الأحيان وفي أحيان أخرى كمرادف للتملك، ويعود هذا التباين حسب P.Chambat لكونه يستعمل في آن واحد لاكتشاف ووصف وتحليل سلوكيات وتمثلات إزاء كل غامض هو التكنولوجيات الجديدة للإعلام والاتصال[2].

يقترح la Croix تعريفا لمفهوم الاستخدام، حيث يقول أن الاستخدامات الاجتماعية هي أنماط إستخدام تظهر وتبرز بصورة منتظمة على نحو كاف بحيث تشكل عادات مندمجة في يوميات المستخدم تفرض نفسها في قائمة الممارسات الثقافية القائمة مسبقا، وتعيد إنتاج نفسها في قائمة الممارسات الثقافية القائمة مسبقا، وتعيد إنتاج نفسها وربما مقاومة الممارسات الأخرى المنافسة لها أو المرتبطة بها[3].

[1] وفقا للتعديل الدستوري المنتظر صدوره في 2016.

[2] Pierre Chambat, « usages des TIC : évolution des problématiques », in Technologies de l'information et société, vol.6, n°3, 1994, p250.

[3] Jean Gury Lacroix, Gaetan Tremblay et Gilles pronovost, « la mise en place de l'offre et la formation des usages des NTIC : le cas de videoway et de Telétel », dans cahiers de recherche sociologique, n°21, 1993, p84.

أما الباحثان Serge Broulx et Philipe Breton فيرون أن الاستخدام يحيل إلى جملة من التعاريف تتراوح بين التبني والتملك مرورا بالاستخدام[1]، أي أن الاستخدام يشكل سيرورة ممتدة (قبلية، آنية، وبعدية).

ومن وجهة نظرنا فإن الاستخدام يتمثل في استخدام الشباب الجزائري لشبكات التواصل الاجتماعي، وهو استخدام قابل للاكتشاف وقابل للتحليل عبر ممارسات وتمثلات خصوصية؛ وللإشارة فقد فضلنا توظيف كلمة استخدام لأنها تشير في رأينا إلى مسألة التملك الاجتماعي لمواقع شبكات التواصل الاجتماعي لنبحث بذلك العلاقة التي يقيمها الشباب مع هذه التقنية.

مفهوم التملّك (الاستحواذ) Appropriation : يحيل التملّك أساساً إلى المستخدم الذي يُفترض أنه ناشط إيجابي في علاقته بالأدوات الاتصالية، حيث يرى Flichy، أن المستخدم المتملّك، ينظم ممارسته الشخصية مع الأداة التقنية التي تسمح له بأن يختار مختلف الإمكانيات المتاحة للاستخدام، وبذلك تكون له إمكانية إعادة بعض الوظائف والتخلي عن أخرى[2] . حيث يمثل مفهوم التملك مرحلة متقدمة في سيرورة الاستخدام، فيشير Riemy Rieffel إلى أنه الطريقة التي يبني بها المستخدم علاقته بأداة الاتصال. فضمن هذه العلاقة ومن خلالها يظهر المستخدم كفاعل يصقل إستخدامه ويشخّصه ويبنيه ذاتياً، من خلال ثقافته وممارساته التقنية والاجتماعية الأخرى المختلفة[3].

وعليه، فإنه لا يمكن الفصل بين البعد الإبداعي ومفهوم التملّك، إذن فالتملّك بهذا المعنى هو القيمة المضافة التي تكون محصلة لسيرورة الاستخدام ونتيجة لها.[4]

وإجرائيا نقصد بالتملّك، استخدام الطلبة لموقع التواصل الاجتماعي فايسبوك للتعبير عن هويتهم الثقافية الجزائرية انطلاقا من الاستقلالية التي يسمح بها التطبيق التقني، وكذا عنصر الإبداع الذي يضفونه في ممارساتهم من خلال علاقات المحادثة والمساهمة التشاركية، والتي تكون عادة في حدود ما تسمح به العدد التكنولوجية، وفي بعض الأحيان تتجاوزها.

المقترب النظري للدراسة:

تبنينا في دراستنا هذه مقاربة سوسيولوجيا الاستخدامات، والتي أسسنا من خلالها نظريا ومفاهيميا لبحثنا. حيث يبدو أنها نشأت تدريجيا في حقل البحوث المتعلقة بتكنولوجيات الإعلام والاتصال Tic،

[1] Serge Proulx et Philipe Breton, de la communication à l'aube du 21e siècle, paris, la découverte, 2002, p255.

[2] Patrice, FLICHY. « L'action dans un cadre sociotechnique. Comment articuler technique et usage dans une même analyse?, Presses de l'Université du Québec, 1995.p :26.

[3] سعيد لوصيف، عن مفهوم اللاستحواذ (اللاتملّك)، وبعض محدادته النفسية والاجتماعية – مراجعة نقدية في تناول المجتمع الجزائري للإبداعات التقنية، محاضرة ألقيت بالملتقى الدولي حول الإعلام الجزائري من ثورة التحرير إلى ثورة المعلومات، المنعقد بقسم الإعلام والاتصال بجامعة وهران المنعقد يومي 15 و16 جانفي 2013، ص: 04.

[4] نفس المرجع السابق، ص05.

وكأنها الطريقة الأكثر شرعية لصياغة العلاقة بين وسائل الاتصال والممارسات الاجتماعية حيث أن هذه العلاقة تؤسس حسب josiane jouet [1] أهم سمات البحث المتعلق بوسائل الاتصال.

توجد العديد من المراجع التي تشير إلى أن ظهور هذه المقاربة كان خلال ثمانينات القرن الماضي، Marchand et Ancelin[2] 1984، jouréguiberry[3] 1989، proulx et tahon[4] في 1989، ولكن بدايات التسعينيات شهدت تطور ونمو سوسيولوجيا الاستخدامات، حيث أن تعداد الأعمال العلمية الهامة، يؤكد هذا التصور والفهم بالإضافة إلى نشر العديد من الأوراق النظرية في منتصف التسعينيات تشهد على تقارب مهم حول مسألة الاستخدامات والمستخدمين، وأدوات الاتصال خلال هذه الفترة.

وهناك مؤلفون آخرون يصفون التحول الكبير خلال سنوات الثمانينات، والمتعلق بمقاربة الإشكاليات المختصة بالابتكارات التقنية، والاتصال ووسائل الإعلام، مشكلة نظرة استقبالية للاستخدام مثل Victor Scardigli و Philippe Mallein و Yves Toussaint ، كل هؤلاء رجحوا التحول من مقاربة "تكنو–منطقية" إلى " تكنو–اجتماعية"، هيمنت خلال السبعينيات مع تفضيل التحليل المركز على العرض التقني وتجلياته الاجتماعية[5]، أو وضع علاقة سببية بين الابتكارات التقنية والتغيير الاجتماعي، أي الانتقال إلى مقاربة "سوسيو–تقنية' يتم فيها التطرق إلى استخدام تكنولوجيات الإعلام والاتصال كمفاوضة بين العرض التقني والطلب الاجتماعي.

في الأخير، يبدو لنا أن كتابات Michel de Certeau حول مهارات العمل اليومية les arts de faire quotidiens [6] تشكل إحدى مصادر إلهام معترف بها إجماعا من طرف مناصري مقاربة الاستخدام، خاصة الذين يميلون إلى مقاربة كيفيات التملك، والاستخدامات الاجتماعية النشطة.

الفرضية الأولى والمرتكز على القاعدة الابستيمولوجية التالية: إن معالجة وتناول موضوع استخدام تكنولوجيات الإعلام والاتصال les TIC يتأتى من خلال ما يعرف بالوساطة المزدوجة، –اجتماعية وتقنية–، تعمل بين وسائل الاتصال ومستخدميها.

تعتبر الوساطة المتبادلة بين التقني والاجتماعي أمر أساسي بالنسبة لتفكير علماء سوسيولوجيا الاستخدامات، لاسيما عند Josiane Jouet ففي عام 1993 قامت بنشر مقال نظري يعد رئيسيا بالنسبة لنا، أرست Jouet من خلاله أسس هذا النموذج من الوساطة

[1] JOUËT Josiane, Retour critique sur la sociologie des usages , *op cit.*
[2]MARCHAND Marie, ANCELIN Claire, *Télématique : promenade dans les usages*, Paris, La Documentation Française,1984, 207 p.
[3] JAUREGUIBERRY Francis, *Un goût d'ubiquité. Usages sociaux du visiophone*, IRSAM / CNRS, 1989.
[4] PROULX S., TAHON M.B., (1989), « La machine infernale: l'expression des peurs chez des usagers de micro-informatique », *Technologies de l'information et société*, Montréal, pp. 71-92.
[5] JOUËT Josiane, « Pratiques de communication : figures de la médiation », *Réseaux*, n°60 « Les médiations ». 1993, p16.
[6] ميشال دوسارتو، ترجمة: محمد شوقي الزين، ابتكار الحياة اليومية "فنون الأداء العملي"، دار الاختلاف، الجزائر، 2011.

المزدوجة، من خلال ملاحظة طريقة العمل الاجتماعي في تعاطيه مع تقنيات الاتصال، فتقول أن *"ظهور النظام التقني في عملية الاتصال لا يستبعد العمل الاجتماعي في محتوى التفاعل"*.[1]

الفرضية الثانية والمرتكزة على القاعدة الابستيمولوجية التالية: "التفكير متجدد حول العلاقات المتبادلة بين المبتكرات التقنية والتغيرات الاجتماعية".

إن المختصين في تكنولوجيات الإعلام والاتصال TIC ينتجون أفكارا وتأملات تندرج غالبا في حقل أوسع من التساؤلات الكلاسيكية حول التغيرات الاجتماعية الجارية، إلى حد أن Alain Gras في مقدمة الكتاب المعنون بـــ: Sociologie Des Techniques de la Vie quotidiènne، بدأ بالإشارة إلى أن تقنيات الحياة اليومية يجب أن ينظر إليها في سياق أوسع لمسائلة حول التغيير الاجتماعي[2].

بالنسبة لـ Victor Scardigli وبقية أنصار تيار سوسيولوحيا الاستخدامات، لا ينبغي اعتبار التكنولوجيا العامل الوحيد المسبب للتغييرات في أنماط الحياة بل بالعكس فالعلاقة الجدلية بين المبتكرات التقنية والإبتكارات الاجتماعية هي التي يجب أن تشكل نقطة الارتكاز، حيث أن تكنولوجيات الإعلام والاتصال TIC توفر حقلا متميزا للملاحظة [3] .

الاسقاط الميداني للتأصيل النظري:

I. الاستخدامات العامة للفايسبوك لدى طلبة جامعة الجزائر3

كيفية دخول الفايسبوك إلى حياة الشباب الجزائري: توصلنا من خلال مقابلتنا أن قرار الطلبة في الالتحاق بهذا العالم الافتراضي من عدمه تأثر كثيرا بمحيطهم الواقعي أكثر من وسائل الإعلام، التقليدية منها أو الجديدة، فأغلبهم سمع عنه من محيطه القريب سواء العائلي أو أصدقائهم أو زملاء الدراسة.

أسباب استخدام الفايسبوك: كما توصلنا أن الفايسبوك فضاء تفاعل بامتياز فحتى المستعملين الغير نشطين الذين لا يتجاوبون أو يعلقون على ما ينشر أو يتفاعلون مع باقي المستعملين الناشرين، فهم على الأقل يتفاعلون مع المحتوى أو المادة المنشورة من خلال الوصول إليها والإطلاع عليها.

تردد (تكرار) استخدام الفايسبوك: إن الاستخدام اليومي للفايسبوك يظهر بقوة في حديث الطلبة والذين حددوه أيضا على أنه بات يعد جزءا من عاداتهم وأن استخدامه أصبح تقريبا لا إرادي. كما ستشف تأكيد المبحوثين على خاصية الوجود المطلق l'omniprésence لاستخدام الفايسبوك في حياتهم من خلال اعتبار مجريات حياتهم اليومية وكأنها أحداث ينبغي معالجتها وعرضها افتراضيا على الفايسبوك.

II. .الاستخدام المتملك للفايسبوك يؤسس لهوية ثقافية جزائرية متميزة

رأي الطلبة في استخدامهم الخاص للفايسبوك:صمم الفايسبوك أساسا على أنه أداة تواصل، وهذا ما أكده المبحوثين عندما سألناهم عن الأسباب الرئيسية التي دفعتهم إلى استخدام الفايسبوك، لكن مع ذلك

[1] *JOUËT Josiane, « Pratiques de communication : figures de la médiation », op cit, p17.*
[2] *GRAS A, JOERGES B, SCARDIGLI Victor (Eds.), Sociologie des techniques de la vie quotidienne, Paris, L'Harmattan, 1992.*
[3] *JOUËT Josiane, « Pratiques de communication : figures de la médiation », op cit.*

فإن العديد من المبحوثين يتجهون نحو تملك Appropriation شخصي للفايسبوك، واصفين بذلك استخدامهم الخاص والمتميز، الذي يهدف أساسا إلى نشر المعلومات. وسوف نرى لاحقا أن المعلومات التي ينشرونها أو يتشاركونها تعبر عن هويتهم كشباب جزائريين وكطلبة جامعيين أساسا.

علاقة الحياة الواقعية مع الفايسبوك: حدد المبحوثون أيضا الترابط بين استخدام الفايسبوك وحياتهم الواقعية وخاصة من حيث نوع الصداقات، الوقت الذي يخصصونه للفايسبوك، والمواضيع التي يتحدثون فيها. كما توصلنا إلى أن الانشغال بالنشر على الفايسبوك جاء ببعض التغيرات في التجارب الحياتية اليومية للطلبة.

المواضيع والاهتمامات المتعلقة بالهوية الثقافية التي يتناولها الطلبة على الفايسبوك: سنتناول بالتحليل في هذه الجزئية المواضيع المتعلقة بالهوية الثقافية أو على الأقل تعكس مكونا من مكوناتها، والتي تثير اهتمام الطلبة على الفايسبوك.

الجدول رقم 01 يوضح المواضيع والاهتمامات المتعلقة بالهوية الثقافية التي يتناولها الطلبة على الفايسبوك

المجال الموضوعاتي	الاهتمامات المندرجة فيه	عدد تكرارها
مواضيع تاريخية	التاريخ القديم	00
	التاريخ المعاصر	12
مواضيع حالية Actuel	سياسية	59
	اقتصادية	14
	اجتماعية	64
	ثقافية	29
مواضيع متعلقة بالعادات والتقاليد والتراث الثقافي	الأكل	15
	اللباس	11
	الغناء	23
مواضيع اللغة	العربية	5
	الأمازيغية	7
مواضيع الدين	الدين الإسلامي عامة	157
مواقع جغرافية	مناطق جزائرية	7

نستخلص من الجدول التالي أن الطلبة يولون اهتماما أكبر بالمواضيع التي تعكس المكون الديني، أي الدين الإسلامي في الهوية الثقافية الجزائرية، حيث بلغ تكرار أشكال التفاعل بمختلف أنواعها من صور، وفيديوهات، وتحيين للوضعيات mise à jour de statut ذروتها عند هذا المكون، إذ بلغت 157 من أصل 403 أي بنسبة تقارب 39%. وهي نسبة كبيرة مقارنة بعدد المكونات الهوياتية وتفرعاتها.

طرق وأشكال التفاعل المتعلقة بالهوية الثقافية للطلبة على الفايسبوك: في إطار ملاحظتنا التي قمنا بها استطعنا جمع بعض التبادلات التي تعكس الهوية الثقافية الجزائرية على الفايسبوك، وللحصول على صورة مفصلة قمنا بتصنيف هذه المحتويات تحت عناوين مختلفة: وفقا لنوع المحتوى، وأشكال المشاركة، وأهم المواضيع والانشغالات، وهذه الملاحظات التي قمنا بها تؤكدها شهادات المبحوثين في المقابلة.

الجدول رقم 2 يوضح طرق التفاعل ونوع المحتوى المشترك

نوع المحتوى	عدد التكرارات
تحديث الوضعية mise à jour de statut	158
وضع تعليق	16
مشاركة صورة	150
مشاركة فيديو	64
مشاركة مقال من الانترنت	7
مشاركة مقال من الفايسبوك	9

إن طرق وأشكال التفاعل التي يفضلها الطلبة عندما يتناولون قضايا تعكس هويتهم الثقافية، وللإشارة فإن هذه الأشكال تعد مرتبطة ارتباطا وثيقا بالتصميم التقني للفايسبوك، والجدول 2 يلخص ويؤكد هذه الملاحظات حيث يشير إلى أن تحديث الوضعية Mise à jour de statut من خلال النشر على الصفحة هو الفعل الأكثر ترددا الذي تظهر فيه الهوية الثقافية، وكذا النشر الكبير للصور، وفيديوهات، وعامة يرافق هذا التبادل في المحتويات بتعليقات المستخدمين

دوافع النشر على الفايسبوك:من أهم العناصر المشجعة للطلبة على النشر في الفايسبوك لمختلف المحتويات هي الرغبة بالمساهمة في حركة ايجابية في مجتمع وهذا من خلال الأفعال التي يقومون بها ولها تأثير ايجابي ويبدوا أن هذا دافع مهم جدا. حيث يعبرون عن أنفسهم كطلبة، وطلبة إعلام خاصة فيرغبون في المساهمة بإعلام هادف يخدمون من خلاله المجتمع، نجد كذلك من بين العوامل التي تدفع البعض إلى النشر إحساسهم أنهم من الأوائل المشاركين والناشرين للمحتويات حيث أن المحتوى الأصلي والجديد يصبح قابل لإعادة نشره وهذا يعني أن نشر المحتوى يسمح بظهور بعض أشكال التعارف من قبل المستخدمين . كما تبين لنا من خلال احتكاكنا المباشر بالمبحوثين خلال المقابلة أن المحتوى المنشور يسمح بالتعبير عن شخصية المستخدم ونشر صورة إيجابية عن الذات.

الآثار المتوقعة من تفاعل الطلبة في المجموعة « 1er.A.J.G.29 » على الفايسبوك :من خلال مقابلة المبحوثين تبين لنا أنهم يتوقعون أن تفيدهم تفاعلاتهم في إطار المجموعة « 1er.A.J.G.29 » على الفايسبوك في عدة جوانب، فهي تعزز لديهم الشعور بالانتماء لمجموعتهم واقعيا، ما يترتب عليه تقارب ما بين بعضهم البعض، ويسمح لهم بتبادل معلوماتي ومعرفي جيد في إطار دراستهم، مما يعزز صورة الفرد وتمثله الذاتي إيجابا.

III. تجلى الهوية الثقافية لطلبة جامعة الجزائر3 من خلال هويتهم الافتراضية

سنحاول أن نجيب في هذا الجزء عن تساؤل مهم يبحث مدى تجلي الهوية الثقافية الجزائرية لدى طلبة جامعة الجزائر3 من خلال هويتهم الافتراضية بمكوناتها الثلاثة كما حددها Georges Fanny[1]، وهذا من خلال الملاحظة والتحليل لمختلف صفحات واستخدامات الطلبة الأعضاء في المجموعة « 1er.A.J.G.29 » على الفايسبوك. بتدرجنا لتناول كل مكون من مكونات الهوية الافتراضية الثلاثة على

[1] Georges, F. « L'identité numérique dans le web 2.0 ». Le mensuel de l'Université, n°27. Juin 2008, p1-3

حدى ومدى تعبيره عن الهوية الثقافية الجزائرية أو أحد مكوناتها، خلال الفترة التي لاحظنا فيها أعضاء المجموعة والممتدة على مدى ثلاث أشهر كما سبق وأن أشرنا.

أ. **الهوية الثقافية من خلال الهوية المعلنة l'identité déclarative:** سبق وأن أشرنا أن الهوية المعلنة هي وصف تعريفي يقدمه الفرد بنفسه من خلال مجموعة من المؤشرات كالاسم، الجنس، السن الذي يفهم من خلال خانة تاريخ الميلاد، مكان الإقامة، مكان الدراسة، المهنة...إلخ حيث قمنا بتحليل هذه المؤشرات من خلال دراستها وتصنيفها على أساس الطبيعة: واقعية أم مستعارة . فوجدنا من خلال هذا التصنيف أن ما نسبته 64.16% من مجموع المؤشرات الستة واقعية وغير مستعارة، وهي نسبة معتبرة وتؤكد النتيجة التي توصل إليها Georges Fanny من خلال أبحاثه المختلفة حيث يرى أن الهوية المعلنة في شبكات التواصل الاجتماعي والفايسبوك على الخصوص تكون واقعية أكثر. وللإشارة فان الباحثة استطاعت عن تفصل في مدى واقعية المتغيرات نتيجة ملاحظة الطلبة عن كتب وصلتها المباشرة بهم، وللتفصيل في هذه النسبة أكثر سنقدم الشكل التالي يوضح مدى تردد كل مؤشر على حدى:

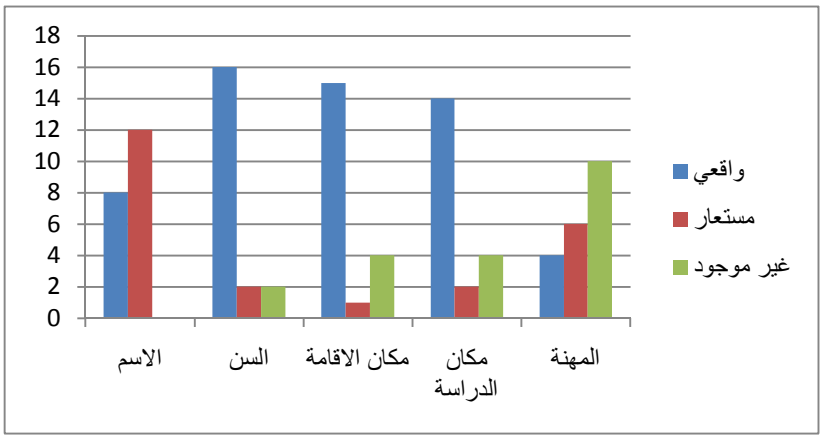

الشكل رقم 01 يوضح مدى تردد مؤشرات الهوية المعلنة لدى الطلبة

نلاحظ من خلال الشكل أعلاه أن مختلف مؤشرات الهوية المعلنة هي مؤشرات واقعية باستثناء مؤشر الاسم الذي يرتفع حيث نجد أن نسبة الطلبة الذين يتخذون أسماء مستعارة على الفايسبوك تقدر بـ: 60%، وهي نسبة معتبرة وتمثل حسب اعتقادنا أهم مؤشر في الهوية المعلنة. لأننا لا نتعامل معها على أساس أنها صحيحة أو خاطئة ولكنها تلبي رغبة تجسيد شخصية ما، وتحيل إلى التمثل الفردي للشخص وتميزه الهوياتي.

ب. **الهوية الثقافية من خلال الهوية النشطة l'identité agissante** : تعد الهوية النشطة رد الفعل الأولي لأنشطة المستخدم، وفي الفايسبوك نجد تتردد هذه المعلومات في ما يعرف بـِ: "le Mini-historique" مثل x و y أصبحوا أصدقاء، أو قام x بتحديث وضعيته أو مشاركة صورة أو فيديو أو أي محتوى يخبرنا عن نشاطات هذا المستخدم. وللإشارة فقد قمنا بتحليل مؤشرات الهوية النشطة من خلال الفضاء المخصص لها، وليس من خلال خانة "le Mini-historique" أو Notification حتى نستطيع التوصل إلى المؤشرات التي يدوم ظهورها ويمكن الرجوع إليها والتحقق منها. وعليه سنبين كيف تجلت

الهوية الثقافية من خلال نسبة ترددها في الاستخدام العام المتجلي في مؤشرات الهوية النشطة كما يوضح الشكل التالي:

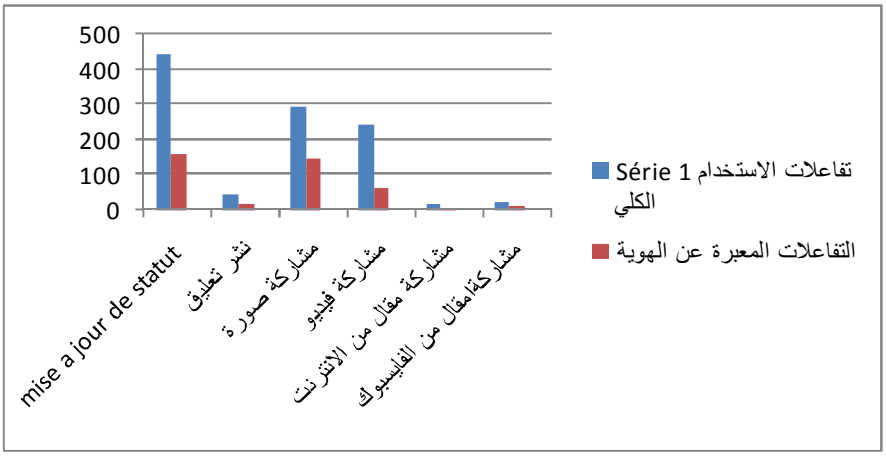

الشكل رقم 02 يوضح مدى تردد التفاعلات المعبرة عن الهوية الثقافية في مؤشرات الهوية النشطة لدى الطلبة

يتضح لنا من خلال الشكل أعلاه أن أعلى نسبة تظهر فيها تفاعلات الطلبة المعبرة عن الهوية الثقافية الجزائرية أو أحد مكوناتها المتجلية من خلال مؤشر الهوية النشطة المتمثل في "مشاركة الصورة" تقر بـ: 51.16% (ن=150) من تفاعلات الاستخدام العام للفايسبوك وهي نسبة معتبرة جدا وتتأكد لنا لاحقا من خلال الشكل رقم04 في المبحث الموالي، ليليها مؤشر تحديث الوضعية Mise a jour de statut بنسبة تقدر بـ: 34.04% من الاستخدام العام الفايسبوك (ن=158). في حين نجد أن نشر التعليقات ومشاركة مقالات من الانترنت أو الفايسبوك أي المحتويات المكتوبة عامة تخفض في التفاعلات المعبرة عن الهوية الثقافية الجزائرية وكذا في مختلف تفاعلات الاستخدام العام للانترنت. وللإشارة فإن هذه النتائج تتوافق إلى حد كبير مع أجوبة المقابلة، أين أشار الطلبة إلى تفضيلهم للمحتويات البصرية.

ج. **الهوية المحسوبة l'identité calculée:** الهوية المحسوبة هي مجموع متغيرات ناتجة عن حسابات نظام التطبيقle système d'application، نحصل عليها من قبل البرمجية، مثل "عدد الأصدقاء على الفايسبوك"، عدد المجموعات التي ينتمي إليها. حيث قمنا بتحليل هذه المؤشرات من خلال دراستها وتصنيفها على أساس طبيعة العلاقات التي يربطها المستخدم: محلية أم عالمية.

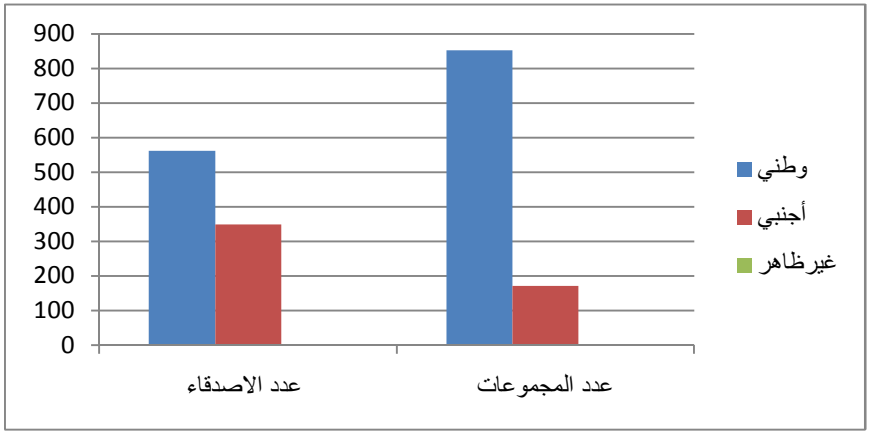

الشكل رقم 03 يوضح طبيعة العلاقات التي يبنيها الطلبة من خلال مؤشرات الهوية المحسوبة

نلاحظ من خلال الشكل رقم 03 ارتفاع نسبة الطلبة الذين يربطون علاقات مع محيطهم المحلي أو الوطني 61.64% (ن=561) كما قدرت نسبة الطلبة الذين ينتمون إلى مجموعات على الفايسبوك يسومها الطابع المحلي 83.21%(ن=853)، هذه الأخيرة التي يتفاعل فيها الطلبة مع أعضاء يتشاركون معهم نفس الاهتمامات لذا نعزي أسباب ارتفاع التفاعل مع المحيط القريب في هذا النوع من أشكال التواصل إلى أن المستخدم يجد اهتماماته بتنوعاتها مهنية وعائلية وصداقات عموما في المحيط القريب الذي يعد الفايسبوك امتدادا له، وفقا لما أكدته أجوبة المقابلة عن طبيعة الصداقات الواقعية والافتراضية وأوجه التلاقي بينها.

كما لا يفوتنا أن نشير أن الطلبة الذين يخفون صداقاتهم وطبيعة المجموعات التي ينتمون إليها عددهم معتبر ومهم حيث قدر عدد الطلبة الذين يخفون صداقاتهم 10طلبة، أما الذين لا يظهرون عدد وطبيعة المجموعات التي ينتمون إليها 10عشرة طلبة. لذا فان النتائج التي بنيناها تترجم الطلبة الذين يُظهرون مع من يتفاعلون ويتواصلون.

IV. الفايسبوك وتأطير تفاعلات الطلبة على الخط:

تفترض سوسيولوجيا الاستخدامات وساطة مزدوجة بين المستخدم والجهاز التقني، حيث تعد الوساطة اجتماعية من جهة لأن المستخدم يعتمد على ممارسات اجتماعية قبلية كما أكدته عديد الدراسات التي تستند الى مقترب سوسيولوجيا الاستخدامات، ومن جهة أخرى تعد الوساطة تقنية لأن الجهاز التقني يؤطر ويهيكل الممارسات[1] .

نشير في هذا السياق وبناء على العمل التطبيقي الذي قمنا به أن الملاحظة التي استهدفنا من خلالها إظهار الوساطة الاجتماعية تعد سهلة التحديد من الوساطة التقنية، فمثلا من السهل التماس كيفية عرض الطالب لهويته الثقافية أو على الأقل أحد مكوناتها من خلال ما ينشره في إطار المجموعة على الفايسبوك، والتي تعتمد على الممارسة الاجتماعية القائمة سلفا، ولكن التحقق تجريبيا من كون الجهاز التقني يؤطر ممارسات المستخدم من خلال ملاحظتنا المرئية لتفاعلاته عبر الخط ودون معايشة حية ودائمة يعد أمرا صعبا، وعليه قررنا مواجهة هذا التحدي من خلال تحديدنا لنوع التفاعل وطبيعة محتواه الذي سنلاحظه ونحلله، والذي حصرناه في المحتوى الديني، الذي اخترناه لسبب بسيط هو كثرة تردده في تفاعلات الطلبة على الخط وفق ما هو مقدم في الشكل رقم02، وحضوره لدى كل مفردات العينة دون استثناء. إن تحليل المحتوى سمح لنا أن نلاحظ أن 38.95 % من ما هو منشور كتابة أو صورا أو فيديوهات يحمل معنى يحيل إلى مكون الدين الإسلامي في الهوية الجزائرية، ويوضح لنا الشكل الموالي ذلك .

[1] Jouët, Josiane. «Retour critique sur la sociologie des usages». *Réseaux, 2000*

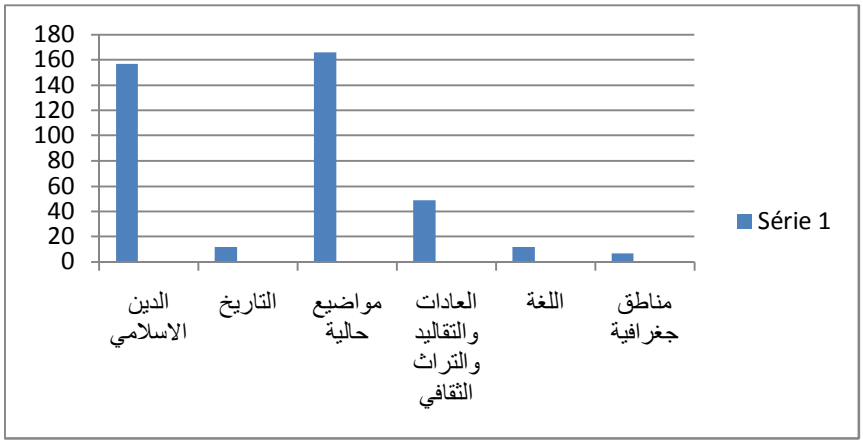

(الشكل رقم 04) يوضح مدى تردد مكونات الهوية الثقافية في تفاعلات الطلبة على الخط

ونعتقد أن هذا الحجم المرتفع في تردد المكون الديني في تفاعلات الطلبة مرتبط كثيرا بارتفاع عدد الصور التي تحمل كتابات أو عبارات دينية بالإضافة إلى المنشورات المكتوبة والتعليقات عليها، إذ شكلت المساهمات من نوع الصور ما قدره 37.22 % (ن = 150) من محتوى المساهمات، فإن هذه الأخيرة تحوي 72 % (ن= 108) من المحتوى الديني الملاحظ، في حين نجد المساهمات من نوع الفيديو تقدر بـ 15.88% (ن=64) تحتوي على ما نسبة 17.18% (ن =11). فما هو منشور على الجدار يشكل 92.3 % من المحتوى (ن= 372) والذي يحوي من جانبه 41.66 % (ن= 155) من المحتوى الديني الملاحظ على الجدار، فالمحتوى الديني مرتبط إذا أكثر بنوع خاص من المحتوى وهو الصورة في حين نجد من التعليقات ما قدره 5.09% (ن=8) فقط، كما هو موضح في الشكل أدناه.

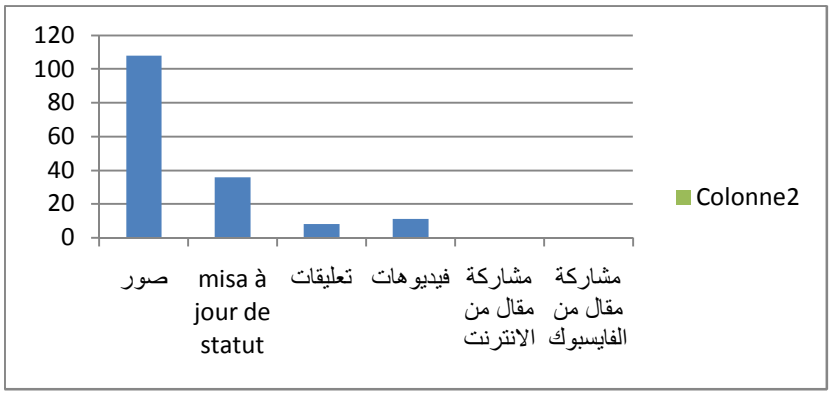

الشكل رقم 05 يوضح أشكال التفاعل التي وظفها الطلبة عند خوضهم في مواضيع متعلقة بالمكون الديني في الهوية

إذا رجعنا إلى الشكل رقم 02 الذي فصلنا فيه أشكال التفاعلات التي وظفها الطلبة عند خوضهم في مواضيع متعلقة بالمكون الديني في الهوية وجدنا أن الصور حققت الذروة في حين نجد الفيديوهات لم تتجاوز ما نسبته 16%، رغم أن كلا الشكلين بصري وهذا ما تؤكده سلفا أجوبة المقابلة التي تظهر أن الطلبة يميلون أكثر إلى المحتويات البصرية، وأردنا معرفة ما إذا كانت خاصية l'option أو وظيفة الفيديو موجودة منذ إنشاء المجموعة، من خلال تفحصنا مجموعة معتبرة من المجموعات على الفايسبوك

فوجدنا أن ميزة أو وظيفة الفيديو كانت متوفرة منذ جانفي 2015 كما وجدنا أيضا أن غالبية المجموعات الأخرى تطورت بنفس الديناميكية: قلة التفاعلات في الفترة الأولى لإنشاء المجموعة. وعليه نتسائل هل يرتبط معدل التفاعل بالخصائص والميزات التقنية للجهاز؟

للإجابة على هذا السؤال رجعنا إلى التطور التقني لتطبيق الفايسبوك فسجلنا بداية أن خاصية « j'aime » تم دمجها في شبكة التواصل الاجتماعي فايسبوك في 09 فيفري 2009، ثم تم تحسينها بتاريخ 19 أكتوبر 2009[1] وتأثير مثل هذا التغيير التقني هو بسيط فما يتم تفضيله aimer من قبل مستخدم ما نجده مباشرة على le fil d'actualité الشخصي لكل فرد من أفراد المجموعة، وهذا في رأينا يعد الابتكار الأكثر تأثيرا على حجم التفاعلات في المجموعات.

إن موقع التواصل الاجتماعي فايسبوك يعرض كما أشرنا زر « j'aime » منذ 2009 الذي يسمح بالتفاعل بين الأصدقاء على الفايسبوك. والآن في 25 فيفيري 2016 تم تحسين هذا الزر الذي أصبح يحمل مجموعة من الاختيارات التي تظهر للمستخدم وبألوان مختلفة، فالابتكار في هذه الحالة يعد أثره بصريا أكثر (أنظر الصورة أدناه) ، فما يتم تفضيله aimer على الفايسبوك أصبح يظهر جذابا أكثر في عيون الأعضاء الباقين.

الصورة رقم 01 توضح التغيير التقني في زر « j'aime »

إن ملاحظة وتتبع مثل هذه التغيرات التقنية ربما يبدو بسيطا مع ذلك نعتقد أنه مسئول عن زيادة أو نقص التفاعلات داخل المجموعة، حيث سنوضح دور les Mésodonnées أي انتظام النص في مجموعة مختلفة من المساهمات: منشورات، تعليقات...إلخ وأثره على مستوى التفاعلات.

وارتأينا ملاحظة هذه التفاعلية من خلال نوع محدد من الإسهامات هو « j'aime »، التي لاحظنا زيادة كبيرة في ترددها في الفترة الممتدة ما بين 20 فيفري و20 مارس حيث وصلت إلى الذروة مابين

[1] Pearlman, Leah. « 1 like this ». In *Le blague Facebaak*. En ligne. <http://blog.facebook.com/blog.php? >. Consulté le 26 août 2016.

1و10 مارس كما هو موضح في الشكل رقم06 أدناه، ومرد هذا في اعتقادنا هو التطور التقني الذي أشرنا إليه سلفا، وأثره البصري في توجيه المستخدم، فكا نلاحظ فترة الذروة تلي مباشرة التغيير التقني الذي حدث في الزر.

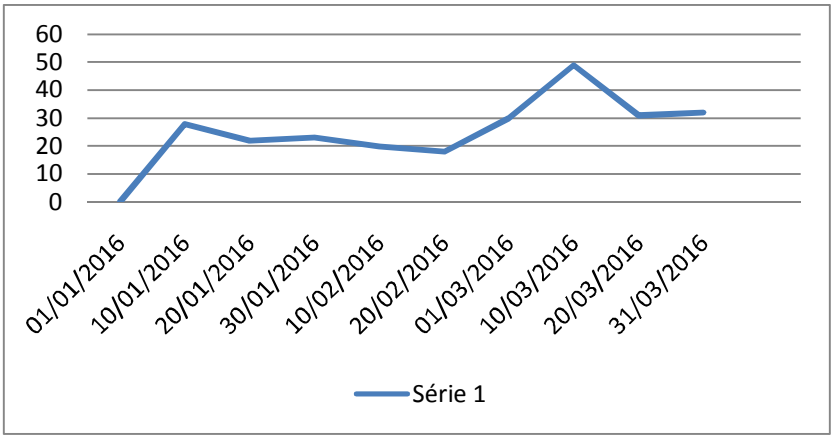

الشكل06 يوضح التطور الزمني لتردد شكل التفاعل « j'aime »

كما نشير في هذا السياق إلى الحملة التي يقودها بعض مستخدمي شبكة التواصل الاجتماعي فايسبوك الذين يطالبون من خلالها بزر « dislike » أو « je n'aime pas » حيث يلومون المصممين التقنيين للفايسبوك وجود زر واحد فقط للتعبير والتفاعل حول ما هو منشور بوجود زر واحد هو « j'aime » في حين أن ما يعرض أحيانا لا يعجبهم مما يضطرهم إلى التوجه إلى خانة التعليق « commentaire » للتعبير عن عدم إعجابهم، فيرون في ذلك قهرا تقنيا وهذا ما لمسناه أثناء مقابلتنا للطلبة .

وعليه توصلنا إلى النتيجة التالية: بإدماجنا لوظائف وميزات تقنية جديدة في تطبيق تواصلي ما وفي حالتنا الفايسبوك، تزيد التفاعلات في إطار المجموعات، لذا فإن تطبيق الفايسبوك يساهم بطريقة غير مباشرة في زيادة تردد أشكال التفاعل في إطار المجموعة، وهذا يعد كمثال مهم يوضح الدور الذي يمكن أن يلعبه الهيكل التقني لجهاز أو تطبيق تقني في الممارسات الاتصالية التفاعلية، وفي حالتنا حالة مدى تردد المحتوى الذي يعبر عن المكون الديني في الهوية الثقافية، لذا نجد البعض يقترح إعادة النظر في النظرة الايجابية التي تؤمن بأن مواقع التواصل الاجتماعي محايدة وبريئة وأن طريقة استخدامها هي الوحيدة التي تحدد ايجابياتها من سلبياتها[1].

أخيرا نشير أنه عادة في تقليد سوسيولوجيا الاستخدامات بدلا من أن نفكر في الهيكل التقني وتأطيره للممارسات من خلال السماح لأنفسنا بالحد من دور بعض الأفعال والميزات التقنية، أردنا أن نبين في هذا الجزء من العمل وفي إطار المقاربة النقدية التي تبنيناها الدور التقني الذي يمكن أن تلعبه مواقع

[1] DeGroot, Jocelyn M. *«Reconnecting with the Dead via Facebook: Examining Transcorporeal Communication as a Way to Maintain Relationships»*. Ohio University. 2009.

شبكات التواصل الاجتماعي، وفي حالتنا الفايسبوك ليس بوصفها إطار من شأنه أن يغير في الممارسات التفاعلية على الفايسبوك، ولكن كإطار يساهم حتى في تحديد نوعها وحجمها.

خاتمة :

ونختم مقالنا هذا بالتنويه بأهمية المقاربة النقدية في سوسيولوجيا الاستخدامات ومدى مناسبتها وإمكانية تأقلمها مع دراسة مستخدمي الإعلام الجديد وتطبيقاته في الفضاءات المحلية، كسياقنا الجزائري لأنها تنطلق من الاعتراف بالتمايز الاجتماعي القائم على اعتبارات متنوعة منها :دور الأعراف والتقاليد الإثنية المحلية، وكذا على مستوى مختلف الفئات والطبقات الاجتماعية (من أطفال ونساء وشباب ورجال ونساء) أي السياقات الجزئية للمستخدمين أو ما يعرف بدراسات Micro sociologie وتطورها من خلال التفاعل مع مختلف وسائط الإعلام الجديد، حيث تؤول الممارسات في سياقها الثقافي الخصوصي، انطلاقا من الملاحظة لممارسات المستخدمين اليومية، فنجد Toussaint et Gourney يريان أن سوسيولوجيا الاستخدامات هي عبارة عن اثنوغرافيا تستهدف استخدامات بعض تكنولوجيات الإعلام والاتصال les TIC، وتعد المقاربة الاثنوغرافية من أحدث المقاربات العلمية لدراسة جمهور وسائل الإعلام، حيث ظهرت مع أبحاث الانجليزي David Morley، ويرى الأستاذ علي قسايسية أن المقترب الاثنوغرافي يعد من أنسب المناهج لدراسة جمهور وسائل الإعلام والاتصال في المجتمع الجزائري، لأن المقترب يراعي خصوصيات المجتمع الجزائري المحلية.

وترى الباحثة أن المقاربة النقدية في سوسيولوجيا الاستخدامات تلتقي مع المقترب الاثنوغرافي في الشق المتعلق بدراسة المستخدمين في سياقاتهم المحلية وملاحظتها عن كثب. ولكنها تتعداه لتأخذ بعين الاعتبار البعد الكلي للاستخدام، أي تراعي عولمة الوسائط الجديدة وأثرها على الهويات والسياقات المحلية الغريبة عنها، كسياقنا الجزائري المستهلك.

وبناء عليه ارتأينا أن تكون خاتمة بحثنا بداية أو فاتحة لأبحاث أخرى، من خلال الدعوة التي نوجهها للباحثين والمتمثلة في التوجه نحو مشروع مقاربة بديلة لدراسة مستخدمي وسائط الإعلام الجديد وتطبيقاته المختلفة ألا وهي **المقاربة النقدية في سوسيولوجيا الاستخدامات**...

***قائمة المراجع:**

مراجع عربية :

1. سامية عزيز، وعمر حمداوي، دور المجتمع المدني في المحافظة على الهوية الثقافية في ظل العولمة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية (عدد خاص حول الملتقى الدولي الأول المتعلق بالهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري).

2. سعيد لوصيف، عن مفهوم اللاستحواذ (اللاتملّك)، وبعض محدادته النفسية والاجتماعية – مراجعة نقدية في تناول المجتمع الجزائري للإبداعات التقنية، محاضرة ألقيت بالملتقى الدولي حول الإعلام الجزائري من ثورة التحرير إلى ثورة المعلومات، المنعقد بقسم الإعلام والاتصال بجامعة وهران المنعقد يومي 15 و16 جانفي 2013.

3. ميشال دوسارتو، ترجمة :محمد شوقي الزين، ابتكار الحياة اليومية" فنون الأداء العملي"، دار الاختلاف، الجزائر، 2011.

مراجع أجنبية:

1. DeGroot, Jocelyn M. *«Reconnecting with the Dead via Facebook: Examining Transcorporeal Communication as a Way to Maintain Relationships»*. Ohio University. 2009.
2. Eric Maigret, *les publics : sociologies de la réception et cultural studies, communication et medias*, paris, la documentation française, 2003.
3. Fabien Granjon, *De quelques éléments programmatiques pour une sociologie critique des usages sociaux des TIC,* Intervention au sein de la journée d'étude organisée par le LARES-Université de Rennes 2, sous la directon de Smaïl Hadj-Ali : les rapports société-technique du point de vue des sciences de l'homme et de la société, mai 2004.
4. Georges, F. « L'identité numérique dans le web 2.0 ». Le mensuel de l'Université**,** n°27. Juin 2008.
5. GRAS A, JOERGES B, SCARDIGLI Victor (Eds.), *Sociologie des techniques de la vie quotidienne*, Paris, L'Harmattan, 1992.
6. Hall.S, introduction : who needs identity ? dans S.Hall and P. Dugay, questions of cultutal identity, Sage publication, Londres, Angleterre ,1996.
7. JAUREGUIBERRY Francis, *Un goût d'ubiquité. Usages sociaux du visiophone*, IRSAM / CNRS, 1989.
8. Jean Gury Lacroix, Gaetan Tremblay et Gilles pronovost, « la mise en place de l'offre et la formation des usages des NTIC : le cas de videoway et de Telétel », dans cahiers de recherche sociologique, n°21, 1993.
9. JOUËT Josiane, « Pratiques de communication : figures de la médiation », *Réseaux*, n°60 « Les médiations ». 1993.
10. Jouët, Josiane. «Retour critique sur la sociologie des usages». *Réseaux,2000*
11. MARCHAND Marie, ANCELIN Claire, *Télématique : promenade dans les usages*, Paris, La Documentation Française,1984.
12. Patrice, FLICHY. « L'action dans un cadre sociotechnique. Comment articuler technique et usage dans une même analyse?, Presses de l'Université du Québec, 1995.
13. Poirier.C, le cinema Quebecois: à la recherche d'une identité?Tome1: l'imaginaire filmique, Sainte-Foy, QC: Presses de l'université du Québec, 2004.
14. PROULX S., TAHON M.B., « La machine infernale: l'expression des peurs chez des usagers de micro-informatique », *Technologies de l'information et société*, Montréal, 1989.
15. Pierre Chambat, « usages des TIC : évolution des problématiques », in Technologies de l'information et société, vol.6, n°3, 1994
16. Serge Proulx et Philipe Breton, de la communication à l'aube du 21e siècle, paris, la découverte, 2002
17. Pearlman, Leah. « 1 like this ». In *Le blague Facebaak.* En ligne. <http://blog.facebook.com/blog.php? >. Consulté le 26 août 2016.